كِتَابُ الاعْتِقَادِ

لأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(٤٥١ هـ - ٥٢٦ هـ)

ترجمة المؤلف: ابن أبي يعلى الفراء الحنبلي رحمه الله[١]

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ومولده:

هو أبو الحسين محمد بن محمد بن حسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي، البغدادي، المشهور بالقاضي أبي الحسين، ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة[٢].

ثانياً: نشأته العلمية:

نشأ القاضي أبو الحسين في بيئة علمية صالحة، حيث نشأ تحت رعاية والده العلامة محمد بن الحسين المشهور بالقاضي أبي يعلى، وهو شيخ الحنابلة وأمامهم في عصره، حيث عني بتعليم ابنه وتهذيبه منذ نعومة أظفاره، وكان أول ما يتلقاه طلاب العلم في ذلك الوقت حفظ القرآن، ثم بعد ذلك يوُجهون عنايتهم لدراسة الحديث النبوي وسائر العلوم الشرعية الأخرى. فأخذ على مشايخ بغداد في مختلف العلوم الشرعية، حتى فاق أقرانه.

---

(١) بقلم فضيلة الشيخ أ. د. محمد بن عبد الرحمن الخميس والذي حقق هذه الرسالة وأضاف لها عناوين لكل فقرة أثبتناها هنا بين معكوفتين [ ] .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٧٧)، شذرات الذهب (٣/ ٣٠٦) .

ثالثاً: ثناء العلماء عليه:

قال عنه الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الإمام العلامة الفقيه القاضي أبو الحسين محمد بن القاضي الكبير أبي يعلى)[١].

وقال عنه الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر: (كان مفتياً مناظراً عارفاً بالمذهب ودقائقه، صلباً في السنة، كثير الحط على الأشاعرة)[٢].

وقال عنه ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (برع في الفقه وأفتى وناظر، وكان عارفاً بالمذهب متشدداً في السنة)[٣].

وقال عنه السلفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكان كثيراً ما يتكلم في الأشاعرة، ويسمعهم، لا تأخذه في الله لومة لائم، وله تصانيف في مذهبه، وكان ديناً ثقةً ثبتاً، سمعنا منه)[٤].

رابعاً: أشهر مصنفاته:

١ ـ طبقات الحنابلة، وهو مطبوع.

٢ ـ الرد على زائغي الاعتقاد في منعهم من سماع الآيات.

٣ ـ شرف الاتباع وسرف الابتداع.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٦٠٢-٦٠٧).

(٢) سير أعلام النبلاء.

(٣) العبر (٢/ ٤٢٩).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ١٧٧).

٤ ـ المقنع في النيات.

٥ ـ المفتاح في الفقه.

٦ ـ المسائل التي حلف عليها أحمد.

٧ ـ إيضاح الأدلة في الرد على الفرقة الضالة المضلة.

٨ ـ المجموع في الفروع.

٩ ـ المفردات في أصول الفقه.

١٠ ـ تنزيه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

١١ ـ رؤوس المسائل.

١٢ ـ التمام لكتاب الروايتين والوجهين.

١٣ ـ المفردات في الفقه.

خامساً: أشهر شيوخه:

١ ـ والده: القاضي أبو يعلى.

٢ ـ عبد الخالق بن عيسى الهاشمي العباسي المعروف بالشريف.

٣ ـ عبد الصمد بن مأمون.

٤ ـ أبو بكر الخطيب.

٥ ـ أبو بكر الخياط.

٦ ـ أبو المظفر هناد النسفي.

سادساً: أشهر تلاميذه:

١ ـ عبد المغيث بن زهير الحربي.

٢ ـ الجنيد بن يعقوب الجيلي.

٣ـ عبد الغني بن الحافظ أبي العلاء الهمداني.

٤ ـ أبو نجيح محمود بن أبي المرجا الأصبهاني.

٥ ـ علي بن المرحب البطائحي.

٦ ـ محمد بن غنيمة بن القاق.

سابعاً: وفاته:

توفي القاضي أبو الحسين سنة (٥٢٦ هـ) مقتولاً في بيته، فرحمه الله وغفر له.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

أخبرنا الشيخ الأجل أبو سعيد عبد الجبار بن يحيى بن علي بن هلال الأعرابي قراءة عليه وأنا أسمع، وذلك في يوم الجمعة ثالث عشر من شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة للهجرة (٥٧٣هـ) قثنا القاضي الأجل أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء قال:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[خطبة المؤلف]

الحمد لله حتى يرضى، ولا إله إلا الله العلي الأعلى، والحمد لله أهل الحمد ومولاه ومنتهى الحمد ومبتداه، والحمد لله الذي أخرجنا بعد العدم إلى الوجود في خير الأمم، واختار لنا دليلاً إليه من خلقه أكرمهم عليه، ومن رسله أشرفهم لديه، وجعله أول السابقين منزلة، وأحسن النبيين رسالة، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، صلاة تخصهم وتعمهم أجمعين.

[سبب تأليف الكتاب]

أما بعد، أعاذنا الله وإياك من التكلف لما لا نحسن، والادعاء لما لا نتقن، وجنبنا وإياك البدع والكذب، فإنهما شر ما احتقب، وأخبث ما اكتسب، فإنك سألت عن مذهبي وعقدي، وما أدين به لربي ﷻ، لتتبعه فتفوز به من البدع والأهواء المضلة، وتستوجب من الله ﷻ المنازل العلية، فأجبتك إلى ما سألت عنه، مؤملاً من الله جزيل الثواب، وراهباً إليه من سوء العذاب، ومعتمداً عليه في القول بالتأييد للصواب.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[الإيمان بالله وتوحيده]

فأول ما نبدأ بذكره من ذلك ذكر ما افترض الله تعالى على عباده، وبعث به رسوله ﷺ، وأنزل فيه كتابه، وهو الإيمان بالله ﷻ، ومعناه التصديق بما قال به، وأمر به، وافترضه، ونهى عنه، من كل ما جاءت به الرسل من عنده، ونزلت فيه الكتب، وبذلك أرسل المرسلين، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[حقيقة الإيمان]

والتصديق بذلك: قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان، وينقصه العصيان.

ويستثنى في الإيمان، ولا يكون الاستثناء شكاً إنما هي سنة ماضية عند العلماء. فإذا سُئِل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، ويقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.

[الإسلام والإيمان]

والإيمان والإسلام اسمان لمعنيين، فالإسلام في الشرع عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب؛ والإيمان عبارة عن جميع الطاعات.

[القرآن كلام الله غير مخلوق]

والقـرآن كلام الله منزل غير مخلوق، كيـف قُرِئَ، وكَيف كُتِبَ، وحيث يُتـلى في أي موضـع كان، والكتابـة هي المكتـوب، والقراءة هـي المقروء، والتلاوة هي المتلو.

وكلام الله قديم، غير مخلوق على كل الحالات، وفي كل الجهات، فهو كلام الله غير مخلوق، ولا محدث، ولا مفعول، ولا جسم، ولا جوهر، ولا عرض. بل هو صفة من صفات ذاته. وهو شيء يخالف جميع الحوادث.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[صفة الكلام]

لم يـزل ولا يـزال متكلماً. ولا يجـوز مفارقته بالعـدم لذاته. وأنه يُسَـمَعُ تارة من الله عَزَّوَجَلَّ، وتارة من التالي، فالذي يســمعه من الله سبحانه من يتولى خطابه بنفسه لا واسطة ولا ترجمان: كنبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة المعراج لما كلمه. وموسى على جبل الطور.

فكذلك سبيل من يتولى خطابه بنفسه من ملائكته، ومن عدا ذلك فإنما يسمع كلام الله القديم على الحقيقة من التالي. وهو حرف مفهوم، وصوت مسموع.

[الصفات الثابتة لله تعالى]

ثم الإيمان بأن الله جل ذكره واحد لا يشبهه شيء. ولا نُشَبِّهُ صفاته، ولا نكيفه، ولا يكيف صفاته وهم، وأن ما وقع في الوهم فالله وراء ذلك.

وأنــه حي بحياة. عــالم بعلم. قادر بقدرة. ســميع بســمع. بصير ببصر. متكلم بكلام. مريد بإرادة. آمر بأمر. ناهٍ بنهي.

ونُقِرُّ بأنه خلق آدم بيده لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. وقال: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]. وأنّ له يميناً بقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]. وأنّ له وجهاً بقوله: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] وقوله: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وأنّ له قدماً بقول النبي ﷺ: «**حتى يضع الرب فيها قدمه**» يعني: جهنم. رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو عيسى الترمذي وغيرهم.

وأنه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا بقول رسول الله ﷺ: «**ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر**» وهذا لفظ البخاري. وقد روى حديث النزول أحمد ومالك والبخاري ومسلم وأبو عيسى الترمذي وأبو داود وابن خزيمة والدارقطني وأئمة المسلمين.

وأنـه يضحك إلى عبـده المؤمن بقول رسـول الله ﷺ: «**يضحك الله إلى رجلـين قتل أحدهمـا الآخر كلاهما يدخـل الجنة: يقاتل هذا في سـبيل الله فيقتـل. ثـم يتـوب الله على القاتـل، فيقاتل في سـبيل الله، فيستشـهد**» رواه البخاري وغيره.

ونُقِرُّ بأن لله نفساً لا كالنفوس بقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]. وقوله: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ [طه:٤١]. وروى البخاري بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي**».

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ونُقِـرُّ بأن الله على العرش استوى، كذلك نطق به القرآن في سبع سور:

في ﴿ٱلۡأَعۡرَافِ﴾، و ﴿يُونُسَ﴾، و ﴿ٱلرَّعۡدُ﴾، و ﴿طه﴾، و ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ و﴿تَنزِيلُ﴾ السجدة، و﴿ٱلۡحَدِيدَ﴾.

ونُقِــرُّ بأن الرحمن «**خلق آدم على صورته**» رواه أحمد بن حنبل وابن خزيمة وغيرهما.

وروي: «**عـلى صـورة الرحـمـن**». رواه الـدارقطـنـي وأبو بكـر النجـاد وأبو عبد الله بن بطة وغيرهم.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ونُقِــرُّ بأن لله إصبعـاً. روى عبدالله قال: جاء حبر مـن أحبار اليهود إلى رسـول الله ﷺ فقال له: إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على إصبع والأرضـين على إصبع، والجبال والشـجر عـلى إصبع، والماء والثرى على إصبع ثم يهزهن. ثـم يقول: «**أنا الـملك. أنا الـملـك**» قال: فـلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجـذه تعجباً مـمـا قال، وتصديقاً له، ثـم قال رسـول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] أخرجه هبة الله الطبري والبخاري ومسلم.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

وأبو عيسى الترمذي، ولفظه: أخبرني المبارك بن عبد الجبار الصيرفي في حلقة والدي رحمه الله بجامع المنصور بإسناده عن عبد الله قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: «**أنا الملك**». قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وفي لفظ آخر قال: فضحك النبي ﷺ تعجباً وتصديقاً.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

وروى البخاري في صحيحه بإسناده في تفسير سورة ﴿ نٓ ﴾ عن أبي سعيد قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً**».

وروى البخاري بإسـناده عن أنس قال: قال رسـول الله ﷺ: «**الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سـقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة**». وروى البخاري بإسناده عن عبد الله قال: ذُكر الدجال عند النبي ﷺ فقال: «**إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور** – وأشار بيده إلى عينه – **وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية**».

[تشبيه الله بخلقه كُفر]

فـإن اعتقـد معتقـد في هـذه الصفـات ونظائرها، ممـا وردت بـه الآثار الصحيحة، التشبيه في الجسم والنوع والشكل والطول؛ فهو كافر.

[تعطيل الصفات مذهب الجهمية]

وإن تأولها على مقتضى اللغة وعلى المجاز فهو جهمي.

[منهج أهل السنة في الأسماء والصفات]

وإن أمرها كما جاءت، من غير تأويل، ولا تفسير، ولا تجسيم، ولا تشبيه، كما فعلت الصحابة والتابعون فهو الواجب عليه.

[الإيمان بالقدر]

ويجب الإيمان بالقدر: خيره وشره، وحلوه ومره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره من الله، قضى قضاءه على عباده، وقدَّر قدره عليهم لا أحد يعدو منهم مشيئة الله عَزَّ وَجَلَّ ولا يجاوز قضاءه، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدَّر عليهم لا محالة، وهو عدل من ربنا عَزَّ وَجَلَّ.

فأراد الطاعة، وشاءها، ورضيها، وأحبها، وأمر بها. ولم يأمر بالمعصية، ولا أحبها ولا رضيها، بل قضى بها، وقدَّرها، وشاءها، وأرادها. والمقتول يموت بأجله.

[الإيمان بعذاب القبر]

ثم الإيمان بعذاب القبر، وبمنكر ونكير، قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤] قال أصحاب التفسير: عذاب القبر. وقال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**كيف بك وملكا القبر فَتّانان، أسودان، أزرقان، أعينهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، يطأان في أشعارهما، ويحفران بأنيابهما، بيدهما مرزبة، لو ضرب بها الثقلين لماتوا**».

قال عمر رضي الله عنه على أي حالة أنا يومئذ قال: «**على حالتك اليوم**» قال: إذن أكفيكهما يا رسول الله.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

وروى البخاري بإسناده عن أم خالد قالت: سمعت النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر، وقال النبي ﷺ: «**لو نجا أحد من ضمة القبر – أو ضغطة القبر – لنجا سعد بن معاذ**».

ثـم من بعـد ذلك الإيـمان بالصيحة للنشـور، بصوت إسرافيـل للقيام من القبور، فتلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر، ومسـاءل في قبرك ومبعوث من بعد الموت فريضة لازمة. من أنكر ذلك فهو كافر.

[الإيمان بالبعث والصراط]

ثم الإيمان بالبعث والصراط. وشعار المؤمنين يومئذ: سلِّم سلِّم.

والصراط جاء في الحديث: «**أنه أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر**».

[الإيمان بالميزان]

ثم الإيمان بالموازين، كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقال عبد الله بن مسعود: يؤتى بالناس إلى الميزان فيتجادلون عنده أشد الجدال، وقال النبي ﷺ: «**الميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه**».

[الحوض]

ثم الإيمان بالحوض والشفاعة، وقال النبي ﷺ: «**إن لي حوضاً ما بين أيلة وعدن** -يريد أن قدره ما بين أيلة وعدن- **أباريقه عدد نجوم السماء**» وقال أنس بن مالك: من كذَّبَ بالحوض لم يشرب منه .

[الحساب]

ثم الإيمان بالمساءلة: أنّ الله تعالى جَلَّ ذِكْـرُهُ يسأل العباد عن كل قليل وكثير في المواقف، وعن كل ما اجترموا.

[الجنة والنار]

ثـم الإيمان بأن الله خلق الجنة والنار قبل إن يخلق الخلق. ونعيم الجنة لا يزول أبداً والحور العين لا يمتن. وعذاب النار فدائم بدوامها، وأهلها فيها مخلـدون خالدون، مـن خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ولا متمسـك بالسنة.

[الشفاعة]

فأما المسيئون الموحدون فإنهم يخرجون منها بالشفاعة. وقال النبي ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**».

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

وأطفال المشركين في النار .

[نبوة محمد ﷺ]

ثم الإيمان بأن محمداً نبينا ﷺ، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين ورسول رب العالمين، بعثه إلينا، وإلى الخلق أجمعين، وهو سيد ولد آدم، وأول من تنشق عنه الأرض.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

فـآدم ومن دونـه تحت لوائه الشـاهد لكل نبي، والشـاهد على كل أمة، أخـذ الله تعالى ميثاق الأنبياء بالإيمان والبشـارة به، ووَصْفِـه وتـبْـيَـانه في كتبهـم، مع ما اختصه الله به من قَـبْل النبوة وبعدها من الآيات المعجزات الباهرات.

[خصائص القرآن]

مـن ذلك كتابـه المهيمن عـلى كل كتاب، والمخـبر عنها، والشـاهد لها، والمصـدق بها، لا يشـبه الشـعر، ولا الرسـائل، البائن عـلى كل كلام، بزع الأسماع والأفهام، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

الـذي عجزت الإنـس والجن أن يأتـوا بمثله ولـو كان بعضهم لبعض ظهـيراً، كتاب جمع فيه النظم، والإعجاز، والبسـط والإيجاز، والفصاحة، والبلاغة، والتحذير، والزجر، والأمر بكل طاعة، وتكرمة وأدب، والنهي عن كل منكر، وسرف ومعصية، وفعل قبيح مذموم.

والتعبد بكل فعل شريف مذكور من طهارة، وصلاة، وصيام، وزكاة، وحج وجهاد وصلة الأرحام، والبذل والعطاء، والصدق والوفاء، والخوف والرجاء، وما يكثر تعداده مما لا يحصى، مع محاجته ﷺ لقومه حين قالوا: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾ [يونس: ١٥]. فأجابهم: ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [يونس:١٥] من ربي.

ثم قال لهم: ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [يونس:١٦] - يعني أربعين سنة - إني يتيم فقير، لا أكتب، ولا أختلف إلى معلم، ولا ساحر، ولا كاهن، ولا شاعر، أفلا تدبرون ذلك، وتعلمون أن هذه الآية لا يقدر عليها إلا الله.

قال: فإن لم تفعلوا فيما مضى، ولن يفعلوا فيما يستقبلون. فجعل هذه الآية في القرآن في حياته، وبعد وفاته، لا يقدر أحد أن يأتي بمثله، أو سورة منه على نظمه وتأليفه وصدقه، وصحة معانيه وكبر فوائده وعلومه، ومع عجز الخليقة عن إدراك فهمه وبلوغ نهاية علمه وإخباره ﷺ في زمن زبر الأولين والآخرين. بقوله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ﴾ [الروم: ١-٤]، وبقوله: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] . فأخبر بذلك قبل كونه.

وقال تعالى: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾ [هود: ٤٩].

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[الإسراء والمعراج]

وله ﷺ الآية العظمى التي ظهرت له في الأرض والسماء، التي لم يشركه فيها بشر، ولم يبلغ الذي بلغه أحد من النذر، التي إذا تدبرها ذو فهم وعقل وبصيرة علم أن الله قد جمع له فيها شرف المنازل والرتب، ما فَضَّلَه بها على الأولين والآخرين.

وهـو أنـه ركب الـبراق، وأتى بيـت المقدس مـن ليلته، ثم عُـرِج به إلى السموات، فسـلم على الملائكة والأنبياء، وصلى بهم، ودخل الجنة، ورأى النار.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

وافْتُرض عليه في تلك الليلة الصلوات ورأى ربه، وأدناه، وقَرَّبه، وكلَّمه، وشرّفه، وشاهد الكرامات والدلالات، حتى دنا من ربه فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى.

وأن الله وضع يده بين كتفيه فوجد بردها بين ثدييه فعلم علم الأولين والآخرين، وقال عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

وهي رؤيا يقظة لا منام.

ثم رجع في ليلته بجسده إلى مكة.

وأخبر في كتابه أنه يعطيه في الآخرة من الفضل والشرف أكثر مما أعطاه في الدنيا بقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى:٥]، وبما له في الآخرة المقام المحمود الذي لا يدانيه فيه أحد من الأولين والآخرين. فنقلت من تاريخ ابن أبي خيثمة أبي بكر أحمد في أخبار المكيين بإسناده عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] قال: يجلسه على العرش.

وروى أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة بإسنادهما عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾. قال: يقعده على العرش.

وكذلك روى عبد الله بن أحمد بإسناده عن مجاهد.

وقد روى إسحاق بن راهويه عن ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يجلسه معه على العرش.

وقال ابن عمير: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وسئل عن حديث مجاهد: يقعد محمداً على العرش. فقال: قد تلقته العلماء بالقبول، نسلم هذا الخبر كما جاء.

وقال ابن الحارث: نعم يقعد محمداً على العرش.

وقال عبد الله بن أحمد: وأنا منكر على كل من رد هذا الحديث.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: يقعده على العرش.

روى هذه الأخبار شيخنا أبو بكر المروزي وصنف في ذلك كتاباً كبيراً.

ورواه والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنه فيما أجازه لنا بإسناده عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يجلسه معه على السرير. وبإسناده عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا قالت: سألت رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال: «**وعدني ربي القعود على العرش**».

وبإسناده عن ابن عمر، قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عما يوعده ربه جل اسمه، فقال: «**وعدني المقام المحمود وهو: القعود على العرش**». وله الحوض الموعود في اليوم الموعود.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[تعظيم النبي ﷺ]

وتوعد من رفع صوته على نبيه بذهاب عمله وبطلانه، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:٢].

وأدبهم في محاورة نبيه ﷺ وخطابه، فقال: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ [النور: ٦٣] لا تقولوا: يا أحمد، يا محمد، يا أبا القاسم، أي قولوا: يا رسول الله، ويا نبي الله، كما قال ﷻ: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾ [الفتح:٩].

فأمرهم بتعظيمه ﷺ. كما عظمه وشرفه في خطابه على سائر أنبيائه، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [المائدة:٦٧]. وخاطب الأنبياء بأسمائهم: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾، ﴿يَٰنُوحُ﴾، ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾، ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾، ﴿يَٰعِيسَى﴾.

وقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧].

فأقام أمره ونهيه مقام القرآن ونهيه، وجمع له بين صفتين من صفاته، فقال: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨].

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

ولم يقسم لأحد بالرسالة إلا له، فقال: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [يس:١-٤]. وقال: ﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [الحجر:٧٢].

وقال في حق إبراهيم: ﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ﴾ [الشعراء:٨٧]. فأجابه إلى ذلك. وابتدأ به نبينا ﷺ من غير سؤال فقال: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ [التحريم: ٨].

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

وقال موسى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ [طه:٢٥]. فأجابه الله إلى ذلك فقال: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه:٣٦].

وقال لنبينا: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ [الشرح: ١].

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

وغفر ذنبه مع ستره وغفر ذنب غيره مع ظهوره. فقال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢١- ١٢٢].

وقال في داود: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ﴾ [ص:٢٤-٢٥] وقال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص:٣٤] وقال: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٧ – ٨٨].

وقال لنبينا ﷺ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] ولم يذكر ذلك الذنب. وقال: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح:٢-٣] ولم يذكر الوزر.

[الاعتقاد في الصحابة رضوان الله عليهم]

ثم الإيمان بأن خير الخلق بعد رسول الله ﷺ، وأعظمهم منزلة بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضوان الله عليه، ثم بعده على هذا الترتيب أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم على هذا النعت والصفة أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ونشهد للعشرة بالجنة وهم أصحاب النبي ﷺ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن جراح، ثم الترحم على جميع أصحاب الرسول ﷺ، أولهم وآخرهم وذكر محاسنهم. ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين.

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

[هجر أهل البدع]

ويجب هجران أهل البدع والضلال كالمشبهة والمجسمة والأشعرية والمعتزلة والرافضة والمرجئة والقدرية والجهمية والخوارج والسالمية والكرامية وبقية الفرق المذمومة.

[خاتمة المؤلف]

فهذا اعتقادي وما أدين به لربي، وهو الذي مضى عليه والدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

والحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله أجمعين.